مبارك فقد قفز بأسلوب الكتابة قفزة كبيرة إلى لغة العصر أو النثر المرسل الخالى من الزخارف اللفظية وحلى المحسنات .

والغريب أن المؤلف أنهى الجزء الرابع من كتابه دون أن يعيد بطله إلى وطنه ، بل ودون أن ينجز علم الدين المهمة التى سافر وتغرَّب من أجلها . . ألا وهى تصحيح كتاب « لسان العرب » لمحمد بن المكرم بن أبى الحسن الخزرجى الأنصارى « فقد شغلته الأحداث والمسامرات عن الهدف الذى افترضه علةً للسفر ، فإذا كان الجزء الرابع هو الجزء الأخير كان الكتاب غير مكتمل الهدف الظاهرى البسيط وهو سفر علم الدين لإنجاز مهمة معينة ، أما إذا كان الجزء الرابع ليس الجزء الأخير فمعنى هذا إن الكتاب الذى بين أيدينا كتاب ناقص ، إما لأن المؤلف فكر فى إتمامه ولم يتمه لسبب من الأسباب ، أو أنه أتمه وفقد والكاتب فى نهاية هذا الجزء يقول « انتهى الجزء الرابع » ولم يقل تم الكتاب كعادة المؤلفين .

* * *